مجلة التكامل في بحوث العلوم الاجتماعية والرياضية
ISSN 2716-9391 / EISSN 2773-3971
المجلد: (5) العدد: (2) ديسمبر 2021
ص ص : 224 -241

العولمة الثقافية وقيم المواطنة لدى الشباب الجزائري

The cultural globalization on the values of citizenship among Algerian youth

د. بن حمزة حورية [1] * جامعة الطارف، الجزائر، houriabenhamza@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 29/07/ 2021؛ تاريخ القبول: .2021/09/01؛ تاريخ النشر: 2021/12/31

ملخص:

تعالج هذه الورقة البحثية التأثيرات السلبية للعولمة الثقافية على واقع الشباب الجزائري، من خلال عرض أسباب فقدان الشعور بالانتماء الوطني وتدني قيم المواطنة والانتماء الوطني. فنمو الأفكار اللبيرالية الحديثة والتبعية للقوى الرأسمالية الغربية المختفية تحت مظاهر العولمة الثقافية، لها انعكاسات خطيرة على الهوية الوطنية عند أغلب الأفراد في الدول النامية. حيث تعاني اليوم فئة الشباب الجزائري باعتبارها أوسع شريحة في المجتمع، مخاطر الغزو الثقافي والتبعية للغرب، مما أفقدها خصوصيتها الوطنية وسلب هويتها الشخصية. من تغير في قيمها وانحراف في هويتها القومية وانسياقها نحو أنماط سلوكية غربية وغريبة عن مجتمعاتها، لتكون مهمشة لمكتسباته الحضارية والثقافية من لغة، ديانة، عادات، تاريخ ...

كلمات مفتاحية: العولمة الثقافية، المواطنة، الهوية، القيم، الشباب.

Abstract:

This research paper deals with the negative effects of cultural globalization on the reality of Algerian youth, through an analysis of the reasons for the loss of a sense of national belonging and the low values of citizenship and national belonging. The growth of modern liberal ideas and dependence on Western capitalist forces that are hidden under the manifestations of cultural globalization, have serious repercussions on the national identity of most individuals in developing countries. Today, the Algerian youth category, as the largest segment of society, suffers from the dangers of cultural invasion and dependence on the West, which has lost its national privacy and robbed it of its personal identity. From a change in its values, a deviation in its national identity, and a drift towards Western behavioral patterns alien to its societies, to be marginalized for its civilizational and cultural gains such as language, religion, customs, history...

Keywords: cultural globalization; citizenship; identity; values; youth**.**

* المؤلف المرسل: بن حمزة حورية ، houriabenhamza@yahoo.fr

1. مقدمة :

يذهب الكثير من الباحثين الى تحليل مضمون المواطنة من زاوية المشاركة النشيطة للافراد والجماعات في المشروع الاقتصادي والسياسي للدولة، والولاء للنظام المدني، واحترام القوانين وحماية رموز الدولة ... وذلك من خلال تطبيق القرارات والتنفيد للقوانين والتمتع بالحقوق التي يتضمنها الدستور والتي تحث عليها مواثيق الدولة. لكن الشعور بالمواطنة والولاء لقوانين المجتمع وحب الوطن هي مسائل هامة ينشأ عليها الفرد منذ ولادته وتربط بجذوره القيمية والدينية والثقافية .

وفي ظل التحولات السياسية والاقتصادية والثقافية للعالم منذ بداية القرن الحالي، ومع نمو الأفكار حول عولمة العالم اقتصاديا وثقافيا وإعلاميا، أصبح وطننا الأكبر هو العالم، والعالم قرية صغيرة -كما يعبر عنها- أين تظهر مفاهيم جديدة من مواطنة عالمية، عولمة المواطنة ، التسامح الإنساني، السلام والتعايش مع كل القوميات، كلها تبحث عن تكريس قيم الغرب وسلوكيات غربية للعولمة الثقافية. أين تذوب فيها الأعراف والتقاليد، وتلغى المواطنة القومية التي تسعى الى حب الوطن والدفاع عن انتمائه لهويته وشخصيته الوطنية.

من خلال هذه العلاقة بين العولمة الثقافية وتأثيرها في قيم المواطنة خاصة لدى الشباب الجزائري، سنستعرض مجموعة من العناصر في ورقتنا البحثية هذه، والتي تتضمن الآتي:

- المفاهيم الأساسية المعالجة للموضوع.
- المواطنة والغزو الثقافي.
- العولمة الثقافية وأبعادها الاجتماعية.
- خصوصية المواطنة في فكر الشباب الجزائري .

وللوصول الى أهداف هذا المقال نطرح **التساؤلات** التالية:

- **كيف يمكن للعولمة الثقافية كقوة حضارية معاصرة وما تحمله من إيديولوجية وقواعد فكرية غربية أن تغير من القيم الثقافية للفرد والمواطن الجزائري ؟**
- **ما هي الآليات التي تساهم من خلالها العولمة الثقافية في التأثيرسلبا على قيم المواطنة وعلى خصوصية الهوية لدى الشباب الجزائري؟**

وللإجابة على هذه التساؤلات نحاول من خلال هذه الورقة العلمية عرض بعض المداخل النظرية التي تناولت موضوع العولمة الثقافية في جانبها السلبي وما تخلفه من آثار على قيم المجتمعات وخاصة على قيم المواطنة لدى شبابنا.

أولا) الإطار النظري والمفاهيمي:

1- مفهوم القيم :

القيم لغويا حسب "المعجم الوجيز" هي قيم الشيء تقييما ،قدر قيمته (قوم) المعوج عدله وأزال عوجه والسلعة حدد ثمنها وسعرها، ويقال قوم الشيء قدر قيمته (مومني 2000، 589). واصطلاحا: القيم هي مجموعة مباحث وضوابط سلوكية وأخلاقية تحدد تصرفات الفرد والجماعة ضمن مسارات معينة اذ تصبها في قالب ينسجم مع عادات المجتمع وتقاليده ،لذا فالقيم الاجتماعية تعد نوعا من المعايير السلوكية والأخلاقية التي ترتبط بمعايير أخرى يحددها الإطار العام للمجتمع والمرحلة الحضارية والتاريخية التي يمر بها والظروف الموضوعية والذاتية المحيطة به.

وتعرف القيم بأنها مجموع المبادئ والمقاييس التي تعتبر توقعات سلوكية وتفضيلات اقرها جزء كبير من المجتمع، من أمثلة هذه القيم: الصدق الأمانة العدالة العفة العطاء. (مدحت 2008، 62)

ويرى علماء الاجتماع أن **القيم** تعتبر حقائق أساسية هامة في البناء الاجتماعي وهي لذلك تعالج من وجهة النظر السوسيولوجية على أنها عناصر بنائية تشتق من التفاعل الاجتماعي.

2- مفهوم المواطنة : هو من المفاهيم المعاصرة والتي دخلت معاجم اللغة العربية ، وهو من أصل كلمة وطن،أي محل الإقامة والسكن ،توطن الأرض أي اتخذها وطنا ،واطن القوم أي عاش معهم وبينهم في وطن واحد، والوطن هو كل مكان إقامة الإنسان ومقره ولد به أو لم يولد. أوطن البلد أي اتخذه وطنا، وأوطنه الأمر وافقه (الأنصاري 1999، 3)

والمواطنة بذلك هي عبارة عن"مجموعة من العلاقات المتبادلة والتي تتضمن مجموعة من الحقوق والواجبات التي يتمتع ويلتزم بها في الوقت ذاته كل طرف من أطراف هذه العلاقة ". (الحسان 1416هـ، 68)

أما في قاموس علم الاجتماع فقد تم تعريف المواطنة على أنها "مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (الدولة) ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء ويتولى الطرف الثاني الحماية ،وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق القانون" (غيث 1995، 56).

كما يعرفها "عيسوي" في مؤلفه حول دور المدرسة في تنمية قيم المواطنة (عيسوي 2005، 1) على أنها : ممارسة حية يمارسها المواطن على أرض الواقع عمليا في شتى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية ،فكل مواطن له نفس الحقوق وعليه نفس الواجبات ،وهذه المواطنة ليست عشوائية ،ولكنها تتم وفق الدستور وهي القاعدة التي تنطلق منها الديمقراطية .

ومن المواطنة يتم الانتماء الى الوطن، ومن أهم خصائصها: (القصيفي 2004، 45)

* المساواة لكل فئات المجتمع وقبول التنوع مع احترام الرأي الآخر.

* المشاركة المجتمعية بأبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

* الاهتمام بتحقيق العدالة والمساواة لأعضاء المجتمع مع العناية بالحقوق والواجبات الخاصة بهذه العضوية.

وحتى يتحقق الفهم الواضح لمفهوم المواطنة نجد بعض المتخصصين في مضمون قيم المواطنة يتجهون الى تقسيمها الى ثلاثة أنواع وهي (العال 1999، 84):

- ✓ المواطنة المدنية : وتشمل حرية التفكير والملكية وابرام العقود.
- ✓ المواطنة السياسية : وتشمل حق المشاركة السياسية ،من خلال الانتخابات والترشح في المجالس.
- ✓ المواطنة الاجتماعية : وتشير الى حق المواطن في الاستفادة من الخدمات الاجتماعية للدولة.

وعليه فالمواطنة بما تحمله من معان واسعة ومتداخلة، هي التوطن في بلد يشعر الفرد بالانتماء إلى مجتمع بفئاته المختلفة وتنوعاته الثقافية والاجتماعية واللغوية والفكرية والاقتصادية، مهما تباينت واختلفت بين الأفراد سواء داخل المجتمع أو خارجه.

كما تجسد المواطنة تلك العلاقة المتبادلة بين الفرد والمجتمع والدولة في مجالات عدة اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية وبتوفير عنصر الولاء والانتماء وعنصر الالتزام بقيم ومعايير المجتمع وأعرافها وعنصر المشاركة التنموية في حل المشكلات الاجتماعية داخل الجماعة والمجتمع الذي ننتمي إليه.

أما عن **التطور التاريخي للمواطنة**: نوضح بأنه يقتضي مفهوم المواطنة إدراك أهمية هذا المصطلح في مضمون السيرورة التاريخية للمجتمعات، وبتعاقب الدول والحكومات بمختلف أنواعها وكانت المواطنة وما تزال جزءا هاما مدعمة للسيادة الوطنية وتجسيدا لأهمية حب الوطن، ويتضح هذا التطور التاريخي للمفهوم المواطنة في كونها:

- في البداية كان مفهوم المواطنة مصطلحا هاما عند الإغريق بما توصلت إليه دولة المدنية وشكلت بذلك الممارسة الديمقراطية نموذجا لها.
- وبمجيء العرب ارتبط المفهوم بالشريعة الإسلامية التي تحث على مبادئ المساواة والتسامح والوحدة الإنسانية وكل ما يصبو إليه الإسلام من قيم حب الوطن والجهاد من أجل الدفاع عنه.
- حديثا كان الاهتمام بالمواطنة كممارسة في أوروبا، حيث ارتبط مفهوم المواطنة بظهور مفاهيم متطورة في النظام والسلطة كالدولة القومية والمشاركة السياسية، تطبيق حكم القانون، السيادة.

وللمواطنة عدة شروط ومقومات وبتوفرها تتحقق المواطنة وترتكز عليها وقد حددت فيما يلي (Friedman 1998, 26) :

1- اكتمال نمو الدولة ذاتها يعد مبدأ أساسي، ويتحدد نموها بامتلاك لثقافة التي تؤكد على المشاركة والديمقراطية والمساواة أمام القانون.
2- الديمقراطية كمصدر أساسي لمبدأ المساواة بين جميع الأفراد.
3- قيام عقد اجتماعي يؤكد على المواطنة في الأمة الواحدة.
4- اشباع الحاجات الأساسية للأفراد في أبعادها الأساسية للأفراد في أبعادها الاقتصادية والسياسية والثقافية من المقومات الرئيسية للمواطنة.
5- تمكين المواطنين من المشاركة في اتخاذ القرارات التي تخص مجتمعاتهم.

6- توفير حقوق الأفراد والتزامهم بالواجبات منها: الانتماء، الولاء، المشاركة، ومنه الانتساب للدولة وخدمتها.

ويقوم الانتماء الوطني أو المواطنة على أبعاد أساسية هي (درويش 2009، 289) :

- الهوية : حيث يعد الانتماء للمجتمع تأكيدا على الهوية الوطنية.
- الولاء: يدعم ولاء الفرد للوطن رغبته في حمايته والانتماء له.
- الالتزام : يعني الالتزام والتمسك بمعايير وقيم المجتمع التي تفرزها الهوية الوطنية.
- المشاركة : تكون من خلال التفاعل فيما بين الأفراد والمساهمة في حل قضايا المجتمع التنموية.

3- مفهوم الثقافة:

من المنظر الأنثربولوجي عرف "ستات" 1981 الثقافة بأنها :" مجموعة المعتقدات والقيم والاتجاهات والتوقعات عن الطرق المناسبة للسلوك والتي يؤمن بها أعضاء جماعة اجتماعية. أما من منظور نفسي فهي مجموعة الافتراضات التي يشترك فيها الناس ويدور حول العالم والأحوال الإنسانية وعن الصح والخطأ وعن السواء وعدم السواء" (مدحت 2008، 20).

أما في مفهومها الاجتماعي فهي ذلك الاندماج بمفهوم الحضارة حتى أن "تايلور" في تعريفه الثقافة قد جعلها مرادفة للحضارة، عندما قال إن الثقافة او الحضارة بمفهومها الواسع هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعارف والمعتقدات والفنون والحق والأخلاق والأعراف وكل ما يكتسبه الإنسان باعتباره عضوا في الجماعة أو المجتمع بمعنى أن الثقافة تشير إلى طريقة حياة مجموعة من الناس وطرق تفكيرهم وعلاقاتهم. (مدحت 2008، 21)

4- **مفهوم الهوية:**

تعرف الهوية على أنها: منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي وتتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي وتتميز على خاصية الإحساس بالهوية والشعور بها . فالهوية وحدة من المشاعر الداخلية التي تتمثل في الشعور وباستمرارية والتمايز والديمومة والجهد المركزي. وهذا يعني أن الهوية هي وحدة من العناصر المادية والنفسية المتكاملة التي تجعل الشخص يتمايز عما سماه ويشعر بوحدته الذاتية...ويتقاطع مع مفهوم الهوية مفهوم آخر هو الانتماء. (دياب 2007، 259) ولا يمكن أن يكون الشعور بالهوية وبالانتماء الى الوطن دون ممارسة فعلية لسلوك المواطنة .

حيث تنقسم الهوية الى مجموعات وهي : الهوية الوطنية (تستخدم للإشارة إلى وطن الفرد والتي يتم التعريف عنها من خلال البطاقة الشخصية) والهوية الثقافية (تعتمد بشكل مباشر على اللغة بصفتها عاملا من العوامل الرئيسية في بناء ثقافة المجتمع) والهوية العمرية (التي تساهم في تصنيف الأفراد وفقا لمرحلتهم العمرية ، وتقسم إلى الطفولة والشباب والرجولة والكهولة. (عباس 2018، 385-384)

فالهوية حسب الأنواع السابقة تنوع في الممارسة لفعل المواطنة وما تحمله هذه السلوكيات من ثقافة ضمنية تكونت لدى الفرد بموجب التنشئة الأسرية والاجتماعية والسياسية.

ثانيا) المواطنة ومسألة الغزو الثقافي:

إذا كانت الثقافة هي تنوع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعاً بعينه أو فئة اجتماعية بعينها وأنها تشمل الفنون والآداب والإرث الثقافي وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للفرد من نظم القيم والتقاليد والمعتقدات وغيرها...

فإن سياسات العولمة في المجال الثقافي التي تسعى لطمس الهويات القومية ومقوماتها الرئيسة اللغة والدين والسمات التاريخية، وأنماط العيش والسلوك والعادات والتقاليد ومعطيات الاختلاف والتمايز بين المجتمعات تضعنا أمام مسؤولياتنا المادية والمعنوية والروحية الجوهرية (عرسان العدد 5 1999، 225) .

ومن اجل الحفاظ على هذه المكتسبات أمام محاولات العولمة التي تسعى لنشر ثقافات الغرب عبر مختلف وسائل الإعلام، وأيضا لمواجهة أي تهديد يؤدي إلى التغيير ، يجب العمل على الاستفادة من الثقافات الأخرى ومن خلال التبادل الثقافي والحضاري للتطوير المعرفي والعلمي وللتبادل في الأفكار التي تمكن الفرد من كسب مواطنة عالمية مع الحفاظ على خصوصيته الثقافية وهويته وانتمائه الديني والفكري والقيمي. إن مخاطر العولمة على الهوية الثقافية إنما هي مقدمة لمخاطر أعظم على الدولة الوطنية والاستقلال الوطني والإرادة الوطنية والثقافة الوطنية،فالعولمة تعني مزيداً من تبعية الأطراف لقوى المركز (حنفي 1998، 284) .

ان العولمة الثقافية قد أصبحت اليوم تفرض نفسها على الحياة المعاصرة بمادياتها وأفكارها، وايديولوجياتها، على مختلف الشرائح الاجتماعية للمجتمعات، وتشهد البشرية من مختلف المناطق عصرا جديدا تغيرت بموجب الانفتاح الثقافي على مختلف الهويات والثقافات الأجنبية من خلال العالم الافتراضي ومواقع التواصل الاجتماعي والثقافة الكونية.

كما أن الدول والمنظمات الداعية والعاملة لفرض ظاهرة العولمة تعمل على استثمار منجزات ثورة الاتصالات والتقدم التقني والتكنولوجي في نشر ثقافة جماهيرية واحدة وبقوالب محددة مسبقة الصنع عمودها الفكري الاستهلاك وهذا ما نجده في القنوات الفضائية المختلفة والمفتوحة على العديد من الثقافات والحاملة تباين في الأفكار والقيم ومنها المخصصة للإعلان ولترويج البضائع الاستهلاكية، التي تختلف عن قيمنا وعقيدتنا،

حيث شكلت "المواد الإعلانية هذه الهاجس والمسيطر والبوصلة التي توجه الأجيال الجديدة في التفكير والتعامل والبيع والعرض والترويج وأسلوب الحياة بكاملها وبذلك فإن هذه العولمة ستؤدي إلى تغيير في القيم الحالية والخصوصية الموجودة في مجتمعاتنا وتؤدي إلى حدوث تغييرات اجتماعية عميقة " (صقرة 1998، 204).

وإن الدول الغربية بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية كقوة سياسية عالمية التي تقوم بنشر القيم والسلوك الأمريكي ونمط الحياة الأمريكي في العالم كله، وهو ما يفتح باب الغزو للشعوب وعقائدها وثقافتها. والعولمة بالرغم من الصبغة الأساسية لها المتمثلة في الجانب الاقتصادي لها، فإنها تعمل من أجل أهدافا أخرى تطال ثقافة الشعوب وهويتها القومية والوطنية وعن مصالحها وخصوصياتها وترمي إلى تعميم نماذج وأنماط من السلوك والعيش وفرض منظومات من القيم وطرائق التفكير والتدبير وتكوين رؤى وأهداف تعمل في خدمتها ومن ثم فهي تحمل ثقافة تغزو بها ثقافات ومجتمعات أخرى، وتؤدي إلى تخريب منظمات وقيم وإحلال قيم أخرى، ترتبط بخصوصيات الأمم وثقافاتها لجعلها في تبعية مستمرة.

هذا ما جعلنا نتذكر القول بأن هذا يعد شكلا من أشكال الامبريالية المالية والفكرية لا يحتل الأرض، ولكن يصادر الضمائر ومناهج التفكير واختلاف أنماط العيش، وهذا ما قاله الرئيس الأمريكي بعد حرب الخليج الثانية : بأن القرن القادم سوف يشهد انتشار القيم وأنماط العيش والسلوك الأمريكي وفي هذا نزوع استعماري لغزو الآخرين ولمهاجمة الهويات الثقافية والقومية وفرض التبعية عليها وإذابتها . (عرسان العدد 5 1999، 224).

وتأتي العولمة لتحقيق أهداف الغزو الثقافي للنظام الأمريكي الذي يعمل على تدمير القيم الثقافية للبلدان النامية من خلال تدمير بناها المجتمعية، لذا فإن العولمة الثقافية أصبحت تحمل في طياتها نوعا آخر من الغزو الثقافي أي قهر الثقافات الأخرى للثقافات الأضعف منها. ولأن العولمة لا تعني مجرد صراع الحضارات أو ترابط الثقافات بل أنها توصي أيضا باحتمال نشر الثقافة الاستهلاكية والشبابية عالميا التي تحمل خصوصيات الانفتاح والتوسع، وهي

الثقافة الشبابية الخطورة في هذه الثقافة عدم التحكم في انتشارها عبر الفيديوهات ومواقع التواصل الإجتماعي ووسائل الإعلام الجديد. وبهذا تختلف العولمة عن العالمية والتي تعني إغناء للهوية الثقافية بينما العولمة تعني اختراقا "فالاختراق العولمي يعني إلغاء الحوار والتبادل الحضاري والحلول محله ويستهدف العقل والنفس والذين هما الأداتان التي بهما يتم التفسير والتأويل والتسريع وقبول ما هو مفيد ومحاربة ومواجهة ما لا يتناسب مع خصائصنا بحيث انتقل من السيطرة عن طريق الايدولوجيا إلى السيطرة عن طريق الصورة السمعية والبصرية التي تسعى إلى تسطيح الوعي" (سامرائي 1998، 118).

ثالثا) العولمة الثقافية والمواطنة و أبعادها الاجتماعية:

المواطنة في الخطاب الليبرالي المعاصر تشكل مراجعة واهتماما كبيرا وأبعادا جديدة في ظل التغيرات التي تمر بها المجتمعات الغربية المعاصرة والدول النامية على السواء...فهو مفهوم شديد الاتساع و"يعني التفكير في بعض الشروط التي تسمح بالتوفيق بين متطلبات الديمقراطية وعلى رأسها حكم الأغلبية وواقع عدم التجانس الاجتماعي والثقافي ومسألة عدم وجود ضمان لاحترام حكم الأغلبية للأقلية التي هي إفراز لهذا الواقع غير المتجانس". (دياب 2007، 83)

والمواطنة من هذا الجانب المتضمن التنوع الثقافي والإيديولوجي والفكري له جانب من العالمية، في العصر الراهن من ذلك حقوق الإنسان كبعد اجتماعي للمفهوم، فحين يهتز الرأي العام أمام صور الإبادة للجنس البشري سواء في الحروب الأهلية أو الكوارث الطبيعية مثلا، فهي مسألة أساسية يعبر عن إدراكها بأن البشر لهم حقوق أساسية معينة لا يجوز إنكارها. وتم التعبير عن هذه الحقوق الوطنية للأقليات بكل قوة في السنوات الأخيرة، حيث أصدرت الوكالات الخاصة والوكالات الحكومية والدولية، على تقديم العون والمساعدة والحماية للشعوب المضطهدة بصرف النظر عن الحدود الوطنية، حيث أصبح لمطالب حقوق الإنسان الأسبقية على مطالب السيادة الوطنية ذاتها. (دياب 2007، 319)

ان للعولمة الثقافية أثار ايجابية على البشرية بنشر التقدم التقني في مجال الإعلام والاتصال خاصة بتوسيع التبادل والتعاون والاتصال والشراكة فيما بين الأفراد، وللعولمة الثقافية أيضا التأثير القوي على الإنسان بجانبيه الايجابي والسلبي، حيث تكمن التأثيرات السلبية على النسق الثقافي للأمة، بمحو مبادئها الشخصية وبمقوماتها اللغوية والدينية والقيمية. وأيضا إقصاء الخصوصيات والهويات الثقافية الأخرى.

ومن زاوية أخرى فإن للتنشئة السياسية والاجتماعية دور هام في تكوين شخصية الفرد الذي يؤمن بقيم المواطنة، وتعني التنشئة السياسية من خلال مختلف الآليات والوسائل التي يتم بها توجيه المجتمع والأفراد إلى تبني والتزام لنظام وسلوك وقيم الإنتماء للوطن والدفاع عنه. أما التنشئة الاجتماعية فهي التي تلازم الفرد طول حياته، وتعمل على صياغته وصياغة سلوكه إزاء المجتمع من حوله، ولذلك فإن منظومة القيم التي يعتنقها الفرد عبر تنشئته الأسرية بوجه عام تتضمن قيم خاصة بالمواطنة، وللظروف الراهنة للعولمة وآثارها انعكاس على العديد من المجتمعات وذلك بتلاشي بعض التراث الثقافي المحلي وفي المقابل تمرير بعض القيم والمعايير الأفكار الدخيلة وتنشئة الفرد على سلوكيات غريبة لا تمد بالمحيط الاجتماعي له بأي صلة لا أخلاقيا ولا ثقافيا ولا اجتماعيا عبر وسائل الإعلام. عبر الاختراق والغزو الثقافي،" العولمة والشمولية والذي يصبح عبارة عن مجموعات كبرى من الأفراد تتقاسم بغض النظر عن حدودها الوطنية، نفس طرق الحياة ونفس أنظمة القيم ونفس الأولويات والأذواق والمعايير وبالتالي نفس العقليات السوسيو – ثقافية « (اليحياوي 2002، 32)

وتصبح العولمة الثقافية أيضا إيديولوجيا مدمرة للخصوصية الثقافية ومهمشة للتقاليد والقيم والدين ودور هذه الأخيرة في التعامل والتفاعل الاجتماعي وفي العلاقات الاجتماعية ، وتبقى العولمة نظاما كونيا بأبعاده الإقتصادية والثقافية والاجتماعية يتوسع بواسطة التكنولوجيات الحديثة على كامل دول العالم ويخترق الحدود، ويقضي بتوسعه هذا على

الخصوصيات الثقافية وعلى الهويات الوطنية بزع وحدة نمطية من القيم والثقافات الغريبة.

ولمواجهة هذا الغزو القيمي والثقافي للغرب وللعولمة فإن للتعليم الدراسي دور هام على بعث سلوك المواطنة لدى الفرد، وهو بدوره أحد الأدوات الرئيسية لبناء الإنسان والمواطن، فالقيم والاتجاهات السائدة في أي مجتمع ليست فطرية وإنما يكتسبها الإنسان من عمليات التنشئة التي تضطلع بها المؤسسات التربوية والاجتماعية المختلفة، وأهمها قنوات التعليم الرسمي. وهنا يسعى التعليم إلى تطوير شخصية المواطن، ويكسبه قيما حديثة أكثر موضوعية في التفكير والنقد والقدرة على التخطيط والمشاركة في اتخاذ القرار، وكذلك التسامح والتعاون وغيرها من قيم المواطنة لتحقيق الحراك الاجتماعي من أسفل إلى أعلى وما يترتب على ذلك من الحد من الفقر وتحقيق تكافؤ للفرص. (دياب 2007، 293)

رابعا) خصوصية المواطنة في فكر الشباب الجزائري:

من التداعيات الخطيرة للعولمة، أنها تمس أساسا استقرار المجتمعات، والمتمثلة في جانبي القيم والأخلاق، كونهما يمثلان النظام والمرجعية التي تنظم المكونات والعلاقات داخل المجتمع ومع محيطه أيضا، وهو ما يشكل تهديدا مباشرا لأي مجتمع ويؤدي إلى زوال الخصوصية الأخلاقية للمجتمعات. (عباس 2018، 392)

ولقد أثبتت الدراسات المنصبة حول تأثيرات الإعلام والمواد الإعلامية الأجنبية وأيضا الانفتاح على الإعلام العالمي دون قيود، أن من بين المضامين المصدرة للدول النامية هناك برامج مصممة بعناية لاستهداف عقول الشباب في هذه الدول بغرض زعزعة سلوكياتهم وإضعاف شخصيتهم العربية....فحسب الباحث "إيريك بارنو " ان الترفيه هو في الأساس دعاية تروج للوضع الراهن، أي انه يوجه عواطفنا نحو تدعيم الأفكار المقبولة والمقررة ، وهناك مكافأة عاطفية مباشرة تتولد عن الترفيه – أي الألعاب الإلكترونية خاصة- وهي التخفيف من التوتر، إذ يحاول مصممو تلك البرامج تمرير قيم وسلوكيات معينة مستغلين

حالة نقص الإدراك للمشاهد. (عباس 2018، 293) وتحمل أيضا مضامين زعزعة قيم الانتماء الديني وحتى قيم المواطنة.

وهناك عدد من الباحثين يعلنون عدم ملائمة المواطنة التقليدية القائمة حصريا على الدولة الوطنية، مؤكدين ظهور أشكال جديدة للمواطنة تتخطى الدولة بأشكال جديدة للمواطنة بديلة عن الصيغة التقليدية. من بين هذه الأشكال ما يلي (دياب 2007، 288) :

- المواطنة الثقافية : تضم حق المجموعات الاجتماعية القائمة على أسس العرق الجنس السن في المشاركة الثقافية الكاملة في مجتمعاتهم.
- مواطنة الأقلية: تشمل حقوق الانضمام الى مجتمع آخر ومن تم البقاء داخل هذا المجتمع والتمتع بالحقوق وأداء الواجبات.
- مواطنة بيئية ايكولوجية: تتضمن حقوق وواجبات المواطن اتجاه الارض.
- مواطنة عالمية: تتعلق بكيف يمكن لشعب أن يتطور اتجاهها نحو باقي المواطنين والمجتمعات والثقافات عبر العالم.
- مواطنة استهلاكية: تعني حق الشعب في التزود بالسلع والخدمات والأخبار الملائمة من قبل القطاعين الخاص والعام.
- مواطنة سياحية: تهتم حقوق ومسؤوليات الزوار لأماكن وثقافات أخرى.

وتكون للمواطنة قوتها وضعفها بقوة وضعف منشئا الانتزاع، كذلك توجد مواطنة قوية وأخرى خاملة. فالمواطنة هي علاقة الإنسان بهذا الوطن، وهي قضية يمكن أن نقول أنها نسبية حسب نوعية العلاقة بين هذا الفرد المواطن والأرض أي الوطن الذي ينتمي إليه. فلو افترضنا أن هذا الوطن بدساتيره ومواقفه السياسية أساء لإنسان والذي يعيش على أرضه، نجد أن علاقة المواطنة تضعف بطبيعة الحال، فعلاقة المواطنة تشتد أو تتقوى إذا أعطي لهذا الإنسان كامل حقوقه التي تستجيب لحاجاته الأساسية.

إن الانفتاح على الثقافات الغربية وما تحمله من قيم المواطنة العولمية يمكن الفرد من مقارنة بين ما يملكه من حقوق وما يتجسد عند غيرها من الجنسيات، والوطن بهذا المعنى ليس هو الحيز الجغرافي والأرض في ظل الانفتاح على العالم وإنما هو النظام السياسي الذي يعطي لصفة مواطنيه الثبات والاستقرار، والمشاركة النشيطة في جماعة أو عدد من الجماعات، وتتضمن أيضا جانب نفسي وهو الشعور والإحساس بالارتباط و بالولاء للدولة أو للنظام المدني العام.

من خلال ذلك، فإن الشباب الجزائري اليوم قد يواجه تحديات كبيرة، فالمواطنة قيمة تحمل بعد الانتماء إلى الوطن وتساعد الفرد للتعرف على حقوقه وواجباته، بالاستمرار في الدفاع عن سيادة هذا الوطن، والعمل على تحقيق وترقية المشروع الاقتصادي والاجتماعي للبلد، والتعاون والتكافل وغيرها من القيم الأصيلة المتجدرة في عادات مجتمعنا... إلا أن العولمة الثقافية والغزو الثقافي للغرب كثيرا ما يحاول تفكيك هذه الخصوصية الثقافية وخاصة في المجال الديني والقيمي. والاقتناع بحب الوطن والانتماء إلى الوطن أمر هام لتحقيق الاستقرار والأمن، وبهذا فالعولمة الثقافية بالمنظور الإيديولوجي تسعى دائما لإختراق ثقافة الفرد والوطن والأمة بأكملها، وهي مشبعة بمعايير مختلفة من قيم وسلوكيات جلها غريبة عن شبابنا، وبذلك تجسد ذلك التوسع الإمبريالي لأفكار وإيديولوجيات الغرب، وتهدف الى إلغاء الهوية والخصوصية الثقافية للشعوب، وهذا نوع خطير من الاستعمار الجديد.

وفي الأخير ، نقول بأن العولمة الثقافية بما تحمله من آليات تسعى إلى تكوين أفكار وسلوكيات مختلفة عن محيطنا الاجتماعي، وعن النمط الثقافي المحلي، لتسيطر على ذهنية فئة الشباب خاصة، وذلك من جميع النواحي (الناحية الشكلية والهندام كأنواع الحلاقة والألبسة الممزقة...) وأيضا في العلاقات الاجتماعية ونوع التواصل (غالبا يكون التواصل فيما بين الأسر عن طريق الاكتفاء بمواقع التواصل الاجتماعي)، وهذا مع تنامي المنفعة الذاتية والمصلحة الشخصية عن حساب مصلحة المجتمع والوطن (السعي وراء الكسب

السريع، اللامبالاة في أداء العمل، الفساد، الانحرافات ...) بحيث عمت الآفات الاجتماعية وزادت حاجات الشباب المادية والترفيهية على حساب الواجب وأداء بعض المهام والوظائف الوطنية. إن العصر الحالي يجعل الأسرة الجزائرية ومؤسسات التربية والتعليم كمؤسسات التنشئة تعمل على ترسيخ قيم المواطنة لتواجه رهانات وتحديات كبيرة مع تزايد تأثير العولمة والغزو الثقافي، وعلى تثبيت قيم الانتماء الوطني، كون بعض الشباب الجزائري له نوع من الاغتراب عن وطنيته وهويته، ويسعى لتحقيق طموحاته الشخصية على حساب بعض القيم والتقاليد والأعراف.

خامسا) الاقتراحات: من خلال ما سبق، حول موضوع تأثير العولمة الثقافية على قيم الشباب الجزائري فقد تم استخلاص جملة **من** الاقتراحات نلخصها في الآتي:

- وضع برامج دراسية هادفة لنشر قيم الثقافة الوطنية لدى النشء وللأجيال القادمة بتحفيزهم وتشجيعهم على الحوار وتبادل الخبرات والاطلاع على الحقوق والواجبات الوطنية.
- غرس ثقافة المواطنة بهوية الانتماء إلى الوطن الواحد دون تفرقة أو تمييز أو جهوية.
- نشر ثقافة مشاركة الشباب في الحفاظ على الإرث الثقافي والوطني، قصد التحسيس بأهمية الانتماء الوطني.
- تربية الطفل على الاستخدام السليم والصحيح لمواقع التواصل الاجتماعي لصالح الوطن ولحماية رموزه.
- مساهمة الأسرة والمدرسة خاصة باعتبارهما أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية، على التربية والتوجيه الصحيح للفرد بتنمية انتمائه للوطن وبتفعيل قيم المواطنة على أرض الواقع، عبر نشاطات وحملات التطوع وعلى حب رموز الدولة كالعلم والنشيد الوطني والتعاون والتكافل وغيرها من القيم...

- تعزيز التواصل فيما بين الشباب الجزائري بتكوين جمعيات وطنية عبر وسائل التواصل الاجتماعي تنشط في الأعمال الخيرية والتي تفيد المجتمع والوطن أثناء الأزمات (كجمع التبرعات المالية لصالح مرضى كورونا).
- القيام بدراسات ميدانية وبحثية هدفها معرفة تأثير العولمة الثقافية والغزو الثقافي على قيم المواطنة لدى الشباب الجزائري (وخاصة اتخاذ عينات بحث من مختلف الشرائح كالتلاميذ وطلبة الجامعات).

الخلاصة:

في خضم صراع الثقافات وغزو قيم وثقافة عالم الغرب، كان سقوط الفرد وخاصة فئة الشباب في دوامة التقليد الأعمى لما هو مستورد أو مصنوع في دولة متقدمة ماديا وسلوكيا وفكريا، كما كان للتأثير التكنولوجي الحديث ووسائل الإعلام الجديد من قنوات فضائية وهواتف ذكية، ومواقع للتواصل الاجتماعي التأثير السلبي على قيم مواطنة شبابنا، فقدانه للولاء وللانتماء للوطن الواحد ولجماعته ولمجتمعه. وأخطر من كل هذا انتشار القيم الغربية للعولمة الثقافية، وما تحمله من سلوكيات الفردانية (حب الذات) وفكر التبعية للغرب، وحتى الأخلاق الرذيلة، والتقديس لما يملكونه من إغراءات مادية ومعنوية، فهو الوطن المثالي الذي يوفر كل شيء ويمنحهم كل السعادة ويجعل بذلك شبابنا يتسابقون للهجرة إليه.

المراجع

Friedman, Mike Douglas John. *Cities of citizens planning and thesis of civil society* . london, 1998.

الأنصاري .*لسان العرب* .بيروت: دار الفكر العربي, 1999.

الحسان, محمد ابراهيم .*المواطنة وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية* .الرياض السعودية: دار الشبل , 1416ه.

العال, عبد الحليم رضا عبد .*السياسة الاجتماعية ، الايديولوجيات وتطبيقات عالمية ومحلية* .القاهرة : دار الثقافة المصرية, 1999.

القصيفي, جورج .*المفهوم المعاصر للمواطنة والديمقراطية في البلدان العربية* .لبنان بيروت: مركز الدراسات العربية , 2004.

اليحياوي, يحي .*في العولمة والتكنولوجيا والثقافة* . بيروت لبنان: دار الطليعة, 2002.

حنفي, حسن» .الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية «.*الفكر السياسي*.248 :1998 ,

درويش, محمد أحمد .*العولمة والمواطنة والانتماء الوطني* .القاهرة: عالم الكتب, 2009.

دياب, قايد .*المواطنة والعولمة سؤال زمن الصعب* .القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان, 2007.

سامرائي, محمد أحمد» .العولمة السياسية ومخاطرها على الوطن العربي «.*الفكر السياسي*.118 :1998 ,

صقرة, تركي .*الاعلام العربي وتحديات العولمة* . دمشق سوريا: وزارة الثقافة, 1998.

عباس, عائشة .*مصير الهوية الوطنية الجزائرية في زمن العولمة الثقافية* .عمان الاردن: دار الأيام, 2018.

عرسان, علي عقلة» .العولمة والثقافة «.*الفكر السياسي* ,العدد 5 1999: 224.

عيسوي, فرج عمر» .دور المدرسة في تنمية قيم المواطنة لدى التلاميذ «.*الندوة السياسة التعليمية نحو التحول الديمقراطي والمواطنة* .عدن عمان, 1.2005 .

غيث, عاطف .*مبادئ علم الاجتماع* .القاهرة مصر: المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع, 1995.

مدحت, أبو النصر محمد .*قيم وأخلاقيات العمل والادارة* .القاهرة مصر: الدار العالمية للنشر والتوزيع, 2008.

مومني, عيسى .*الممتاز* .الجزائر: دار العلوم , 2000.